

خطاب الرئيس محمد أنور السادات

فى لقائه مع رجال القضاء

فى ١٢-١-١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة والأصدقاء

يارجال الهيئات القضائية فى بلدنا المكافح الصامد .تمنيت أن تكونوا كلكم معى اليوم فى القاعة التى سجلت لتاريخ قضائنا المصرى مهابة وقديسية وجلالا واستقلالاً فى وقت حاولت فيه السلطة وحاول المستعمر أن يتدخل ولكن كان قضاؤنا كما عودنا محل فخر لشعبنا ومجد لأمتنا وجلال ومهابة لبساطة وصلابة شعبنا أن هذا اليوم لى . وأنا أفخر به وأنا مدين بوقفتى هذه بينكم وفى هذا الحرم المقدس . . مدين لقضائنا . . أقولها فخرا واعتزازا ويعتز معى الشعب كله بتقاليد قضائنا . ولكم تمنيت أن يكون الذى يرأس مجلس القضاء لأول مرة هو الرجل الذى صنع القانون لى يجعل من القضاء سلطة عليا تأكيدا لاستقلاله ومهابته وجلاله لكم تمنيت أن يرأس جمال أول جلسه عامة له ولكنى أعدكم بأن نكمل المسيره سويا على الطريق الذى خطه جمال . وهنا لابد لى من أن أعود بكم قليلا الى الأيام التى سبقت قيام ثورة ٢٣ يوليو وهذا تاريخ لايد من أن أضعه أمامكم لأن فيه من المؤشرات ما يجنبنا الزلل فى طريقنا ونحن نكمل المسيرة لتحقيق أهداف هذا الشعب قبل ثورة ٢٣ يوليو عندما كنا نجتمع كهيئة تأسيسية للضباط الأحرار ، طرح موضوع أن نتصل بالتنظيمات الشعبية الموجودة فى البلد لى تساهم لأن الأمر يخص الكل فالثورة التى يخطط لها ثورة من أجل الشعب كله . . وبرز رأى فى الهيئة التأسيسية يقول بأن كل ثورات العالم لابد وأن تستند فى قيامها الى تنظيم شعبى . فما هو التنظيم الشعبى الذى تستند إليه ، ونحن نقوم بثورتنا وبدأ المناقشة وتعددت الآراء وكان واضحا أن الأحزاب السياسية فى ذلك الوقت لا أمل فيها على الإطلاق وكلكم قرأتم وعاصرتم وتعرفون طبيعة الاحزاب السياسية آنذاك وما كانت تقوم به من إرضاء للملك أو السلطة . . كل يريد أن يحظى بكرسى الحكم ومصالح البلد القومية فى جانب آخر وطالت المناقشة وتدخل جمال عبد الناصر

ردا على بعض الذين أثاروا بأن يكون للثورة ارتباط معين بتنظيم سياسى فى البلد . . قال جمال عبد الناصر إن ثورتنا من أجل الشعب كله . لن تكون من أجل حزب أو سيادة حزب على حزب أو طبقة علي طبقة وإنما ثورتنا وهى تقوم من القوات المسلحة . . طلائعها القوات المسلحة . . ودورها قومى لا يعرف التحزب ولا يعرف الانقسام أو الانحياز الى فئة دون فئة لأنها من أجل الشعب كله وعلى ذلك فنحن نرحب بكل من يريد أن يشترك معنا ولكن لا سلطان ولا سيطرة لأى هيئة أو تنظيم أو حزب على القوات المسلحة وبالتالي على الثورة لأن الثورة يجب أن تكون قومية من أجل الشعب كله وليس لحزب دون حزب ، أو طبقة دون طبقة و التزمنا بهذا الالتزام وقامت الثورة فى ٢٣ يوليو . وكما تعلمون تدخلت بعض الأحزاب السياسية . بل أن البعض ادعى أنه كان وراءها فى محاولة لاحتوائها ورفضنا كل ذلك من أجل هدف أن تكون الثورة من أجل الشعب كله أردت أن أقول هذا لكم قبل أن أضع أمامكم صورة معركتنا اليوم لأننى أريد أن أتخذ منها مؤشراً لهذه المعركة لقد قامت ثورتنا كما قلت لكم من أجل الشعب كله ومن أول يوم تجاوب الشعب كله بجميع طبقاته وفئاته وهيئاته . ومن أول يوم لم تصبح الثورة طلائع من القوات المسلحة وانما من الشعب وللشعب كله وكانت كل الظروف مهيأة لأن تكون الثورة باسم الشعب وفى خدمته و مضت الثورة وأهم هدف رئيسى من أهدافها هو الوحدة الوطنية وبالوحدة الوطنية من خلف جمال وبقيادته . . وخلال ثمانية عشر عاما تعرفون وانتم رجال الفكر والقضاء كيف انتقلنا من بلد صغير لا موارد له الى بلد له ميزانه فى العالم وله قيمته وارادته وكرامته لقد خضنا من يوم قيام الثورة الى اليوم المعركة تلو المعركة من أول لحظة وأستطيع أن أحدد لكم باليوم والتاريخ الى يومنا هذا المعركة تلو المعركة من أجل الحفاظ على استقلالنا وكرامتنا وبناء وطن نكون فيه أسياد مصيرنا ولا يضع لنا أحد سياستنا كما كانت توضع من قبل فى الخارج دخلنا هذه المعارك وتصاعدت ووصلت الى الحرب الساخنة عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ أيضاً من خلال كل هذه الفترات معارك متصلة ليل نهار ولكن كما قلت لحضراتكم كان سلاحا رئيسيا من أسلحتنا فى هذه المعارك هو الوحدة الوطنية أردت أن أقول هذا لكى أصل الى معركة اليوم معركة اليوم وانتم قضاتنا معركة بين الحق والباطل . معركة، بين الظلم الصارخ الذى تسنده قوى عاتية من قوتين عالميتين وبين العدالة منطق أعدائنا فى المعركة منطق غريب . . منطق الذئب والحمل الذى تعلمناه فى المدارس الابتدائية كما تعلمون قامت اسرائيل وأعلنت وأعلن بن جوريون أن سياسة اسرائيل هى فرض الصلح على العرب . . لا أدرى كيف يكون الصلح مفروضا . . فرض الصلح أى القوة و فى كل قرارات المحافل الدولية : مجلس الأمن أو

الأمم المتحدة حتى آخر قرار فى نوفمبر ٦٧ ترد اسرائيل رسميا أنه لا يهملها أى قرار من الأمم المتحدة لا يعينها ولا تأبه له يراد منا أن نخضع لهذا المنطق أرضنا محتلة والذى بدأ العدوان والهجوم هى اسرائيل . ومع ذلك حينما نقول اننا لن نمد وقف اطلاق النار ، لأننا لن نسمح أن تدخل قضيتنا فى الحرب الباردة والتسوية وتمتد ٢٠ سنة أخرى من التسوية يقولوا أعلنتم الحرب . طيب اسرائيل ما هى بدأت الحرب سنة ١٩٦٧ وتباهت بغرور النصر بما فعلوه وانهم بدأوا الحرب آخر ما يركزون عليه اليوم هو جبهتنا الداخلية وهنا أعود الى المؤشر الذى حكيت لكم عنه فى أول حديثي . . جبهتنا الداخلية يعنى أيه ؟ شعبنا ككل جبهة متماسكة صلبة . . هذا التماسك عايزين يفتتوه . . لأن السبيل الوحيد لكى تحقق اسرائيل أهدافها السياسية من نصرها العسكرى فى ١٩٦٧ هو أن يفتتوا الجبهة الداخلية دخلنا هذه المعارك وتصاعدت ووصلت الى الحرب الساخنة عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ أيضاً من خلال كل هذه الفترات معارك متصلة ليل نهار ولكن كما قلت لحضراتكم كان سلاحا رئيسيا من أسلحتنا فى هذه المعارك هو الوحدة الوطنيةكلنا نذكر ما بعد الهزيمة . يجب أن نذكر أولا لشعبنا ٩ ، ١٠ يونيو لا فضل لأحد أبدا فى هذا إلا الشعب خرج الشعب كله فى ٩ ، ١٠ يونيو تلقائيا ولا فضل لأحد فى خروجه أبدا وإنما خرج تلقائيا يرفض الهزيمة . اذن هذه هى ارادة الشعب . رفض الهزيمة وأن نستمر فى المعركة وأن نكمل المسيرة حتى نحرر أرضنا ونستعيد كرامتنا . ولكن بلا شك كان كل انسان منا فى هذا الوطن ممزقا مجروحا من داخله . وبدأت حملات أعدائنا لانتهاز فرصة التمزق الداخلى فى نفس كل واحد منا لكى يستطيعوا أن يشقوا الجبهة الداخلية ويحققوا أهدافهم السياسية . و كانت أحداث ١٩٦٨ . وكان مقررا لى ان اجتمع بكم هذا الاجتماع عقب تلك الاحداث ، ولكن لم استطع فعلا لانشغالنا فى إعادة البناء السياسى كله فى 1968 كما نص عليه بيان ٣٠ مارس أن هدفا رئيسيا من أهداف اعدائنا أن تتفتت الجبهة الداخلية وبالتالي لا تستطيع قواتنا المسلحة أن تكمل المعركة وتحقق أهداف العدو السياسية كلها . فى هذا التمزق الذى وقع ١٩٦٨ حاولت بعض العناصر وهى ضئيلة جدا ، حاولت أن تستغل هذا التمزق لكى يتحطم صمود الجبهة الداخلية أذكر وأنا أقرأ مذكرات تشرشل ولو انى أقدره كزعيم حارب معركة بلده وكانت معركة زى معركتنا تقريبا وصد ومن ورائه شعبه وكانت لندن بتضرب كل يوم لسنوات طويلة حتى بعد أن غزا الحلفاء شاطئ نورماندى ، أعجب به ولكنى أكرهه لأنه يكره بلدى وفى هذه المذكرات حمل علينا وعلى بلدنا و لكن من مذكراته بيذكر عملية سنغافورة وكاتب فصل كامل عن تسليم سنغافورة ، ويصفه بأنه أكبر كارثة عار لحقت بالامبراطورية فى تاريخها كله و دى

كانت حقيقة لأنهم كانوا مجهزين دفاعهم من البحر . لكن اليابانيين جم من البر ودخلوا وأخذوا عشرات الآلاف من الجنود والجنرالات بأسلحتهم كاملة بما فيها سلاح سنغافورة وأن دى نقطة عار فى تاريخ الامبراطورية و فى ذلك الوقت قام فى بريطانيا من يدعو الى التحقيق فى اسباب هذه الكارثة ويحاسب المسئول . . بيقول تشرشل : وعارضت تماما المعارضة ليس لأتى غير مقتنع أن أخطاء وقعت لابد من الحساب عليها ، ولكن لأن هناك عدوا علينا أن نواجهه ومعركة نخوضها ثم بعد ذلك نعود ونحاسب المخطئ لا أن ننقسم على أنفسنا ونترك المعركة حاولت بعض العناصر فى فبراير ١٩٦٨ أن تندس على أبنائنا الطلبة الطيبين الشرفاء اللى بيعبروا عن شعور وطنى جارف وحاولوا أن يستغلوه تحت شعار من المسئول ولا بد من محاكمته ، ونسوا أن هناك معركة لابد أن نواجهها وحطام كنا فيه لابد أن نقيم عليه بناء جديدا وبعد ذلك نواجه عدونا ثم نعود الى الحساب هنا وأنا أتكلم معكم وأنا معتز بكم ومدين لكم حاول البعض أن يحجم القضاء أو أى متحدث باسمه . وتألّم الرئيس جمال أشد الألم .لماذا ؟ للمؤشر الأول الذى حكيت لكم عنه القضاء حرم مقدس له جلاله وله قدسيته ، وهو ملك للشعب كله وهو قومى بطبعه لا ينحاز الى جهة وأن ما يسيطر على ضمير القاضى دائما هو إحساسه بشعبه وبوطنه و لا سيطرة لأى قوة على ضمير القاضى أبداً المعركة فى عالم اليوم ومقاييسه معركة شاملة لن ينجو منها أحد والكل سيكون فيها : القاضى والعامل والموظف والمحامى والطبيب والفلاح فى قريته والمواطن العادى فى منزله وشارعه . كل مدينة كل قرية كل مكان . . الحرب حربنا جميعا ولا بد أن نحافظ على وحدتنا الداخلية لأنها هى سلاح رئيسى من أسلحتنا الى جانب الأسلحة الحديثة التى يتزود بها أبنائنا .. أن نكون جبهة واحدة متماسكة فى كل مكان . . جبهة صلبة تعرف هدفها فى كل مكان فى الشارع فى القرية . . وفى المدينة فى المحكمة فى كل مكان . . هيئة واحدة صلبة نعرف مكاننا ونكافح من أجل ذلك أردت أن أقول للمجلس الأعلى للهيئات القضائية اننى أريد أسرة واحدة متماسكة يحس كل واحد فيها باحساس الآخر ويطمئن كل واحد فيها تمام الأطمئنان ويواجه كل واحد فيها بما يكون عليه حتى نحقق من داخلنا تماسكا كاملا هو عماد قيام جبهتنا الداخلية الصلبة لمواجهة المعركة المقبلة التى لا أشك لحظة فى أنها ستأتى اذا أردنا أن نستعيد أرضنا ونقهر منطق الغرور والاستعلاء الذى يتحدثون به اليوم . ما دامت إسرائيل،

تعد محادثاتها مع يارنج تنازلا منها وتعتبر أن عدم تماسكها بالمفاوضات المباشرة تنازل وتقول لابد أن تتنازلوا انتم أيضا كما تنازلت اسرائيل . منطق غرور واستعلاء . منطق الذئب والحمل ،

ونحن لا نقبل هذا المنطق . الحمد لله بعد ٣ سنوات ونصف من الصمود والبناء السياسى والاقتصادى والعسكرى نستطيع أن نقف الآن مرفوعى الرؤوس ونقول < لا . . لا نقبل . > بعد ثلاث سنوات ونصف من الصمود اللى جمال عبد الناصر أفنى كل عمره فى بنائه ، نستطيع أن نقول لكل فى عالم اليوم إننا أسياد مصيرنا وقضاة قضيتنا . . نحن الذين نقرر ونحكم . ولا يقرر أحد ولا يحكم لنا أحد ، واذا كان ولا بد فلنمت ونحن وقوف ورؤوسنا عالية لا أريد أن أضع تفاصيل انتم جميعا تعرفونها عن معركة اليوم ، ولكن كما سمعتم وكما قال الشعب فى الوجه البحرى والقبلى وزملاؤكم أساتذة الجامعات الخمس من كل مكان ومن كل شارع لن نستسلم ولن نخضع ولن نفرط فى شبر واحد من أرضنا ولا من كرامتنا وإذا لم تكن جهود السلام جدية والاتصال بيارنج جدياً بمعنى أن تضمن الدول الكبرى الأربع ومجلس الأمن خطوات محددة وجدول زمني فلن نجدد وقف اطلاق النار اننا نريد السلام وقد قتلها مرارا ، إننى على استعداد لكى أذهب الى آخر الدنيا إذا كان فى هذا ما يمنع أن يجرح جندى واحد من جنودنا . ولكن إذا كان الأمر يتعلق بإملاء الشروط فلن نساوم وسندخل المعركة معتمدين على الله سبحانه وتعالى وعلى ايماننا بقوتنا وتماسكنا وصلابتنا وعلى صديق يقدم لنا المعونة بشرف هو الاتحاد السوفيتى . أريد أن أقول لكم أنهم يحاولون الآن الدس بيننا وبين الاتحاد السوفيتى . فيه شعارات كثيرة فتنبها لها . . السوفيت أصدقاء شرفاء ونحن نقرر سياستنا هنا فى القاهرة بكل حريتنا وبملء إرادتنا ونحن قضاة مصيرنا كونوا على ثقة من ذلك . أدعوا الله أن يوفقكم فيما أنتم مقبلون عليه و من أجل تنفيذ بيان ٣٠ مارس الذى تعهدت به أمام الشعب ، وتقنين الثورة وسيادة القانون ، وتقديرا منى للأرهاب الذى تتعرضون له فسأدرس الموقف على عجل مع السيد وزير العدل وسنتخذ من الاجراءات لا أقول أننى أستطيع أن أفعل به لكم كل ما تريدون ولكن أستطيع أن أقول لكم أننى سأيسر باذن الله مهمتكم من أجل تقنين الثورة وسيادة القانون ومن أجل أن نعيش فى هذا البلد أسرة واحدة مترابطة امنة مطمئنة.